

سورة الاعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ

(8) الاعراف

معاني الكلمات :

الوزن يومئذ الحق: أي العدل والقسط، الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.

{يَوْمَئِذٍ} أي يَوْمُ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ {فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي: الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة.

المعنى الإجمالي :

أخبر تعالى أنه بعد سؤالهم وتعريفهم بأعمالهم ينصب الميزان وتوزن هم أعمالهم فمن ثقلت موازين حسناته أفلح بالنجاة من النار ودخل الجنة دار السلام والوزن الحق والقسطاس العدل يومئذ، يوم تعرف الحقائق وتكشف الستائر ويحصل ما في الصدور، وتبرز الأعمال كالغرض للسهام، فمن ثقلت موازينه وكثرت حسناته عن سيئاته

فأولئك هم أصحاب الجنة وأولئك هم المفلحون.

وورد في السنة الصحيحة إن الأعراض تحوّل إلى أجسام وتوزن كما في حديث: أن البقرة وآل عمران يأتیان يوم القيامة وكأتهما غمامتان. الحديث، كما توزن صحائف الأعمال لحديث: "فطاشت السجلات وثقلت البطاقة" وحديث: "يؤتى بالرجل السمين فلا يزن عند الله جناح بعوضة". وبهذا تقرر أن الأعمال توزن وتوزن محالها وفعالوها والله على ذلك قدير.

ما صفات هذا الميزان؟

فإنه ميزان حقيقي حسيّ واحد لكنه عظيم الخلق والسعة، له كفتان ولسان. على هذا انعقد إجماع السلف الصالح، وأثبتوه في مصنفات اعتقادهم. يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَوْ وَزَنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ، لِمَنْ يَزَنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ - تَعَالَى - : لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عِبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ! " رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

المؤمنون. فهم على ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى: قَوْمٌ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ - ولو بحسنة واحدة - ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَلَا تَمَسُّهُمْ النَّارُ أَبَدًا - نسأل الله من فضله.

والطبقة الثانية: قَوْمٌ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ وَتَكَافَأَتْ، فَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ وَتَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، وَهَؤُلَاءِ هُمُ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ؛ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ - تَعَالَى - أَنَّهُمْ يُوقَفُونَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُوقَفُوا، ثُمَّ يُؤَدَّنُ هُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.

والطبقة الثالثة: قَوْمٌ لَقُوا اللَّهَ تَعَالَى مُصْرِينَ عَلَى كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَمَعَهُمْ أَصْلُ التَّوْحِيدِ، فَرَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُمْ بِحَسَنَاتِهِمْ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِقَدَرِ ذُنُوبِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، .

وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ فَتُوقَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُجَرِّمْ مِنْهُ عَلَى النَّارِ إِلَّا أَثَرُ السُّجُودِ؛ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرُ السُّجُودِ

و يكفي أن تكون حسنات المؤمن أكثر من سيئاته حتى ينجو من النار؛ ولذا كثيراً ما يُقَرَن في النصوص الشرعية بين الحسنات والسيئات، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء:40)، وقال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (الأنعام:160)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن همّ بها فعملها كتبه الله سيئة واحدة" أخرجه البخاري.

وإذا كانت الأعمال الصالحة التي تحصل بها النجاة يوم القيامة، تتفاضل في وزنها عند الله، فإن ذوي الألباب الكاملة، والعقول الراجحة سيبحثون عن أهم الأعمال التي تُثَقِّل الميزان؛ ليجعلوها الأولوية المطلقة والمساحة الأكبر من أعمالهم الصالحة، فيكثروا منها، ويشغلوا بها، لأن قليلها يعدل الكثير من غيرها، ولعلّ بعض "مثاقيل الأعمال" هي أقلّ جهداً وأيسر ممارسةً من أعمال هي دونها في الأجر، وأكثرُ جهداً في التطبيق.

(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ)

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (59)



فوائدها من سورة

الأعراف الآية 8

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

د- من فقد ولدًا صالحًا، فعزّ عليه ذلك الفراق، أعظم سلوى وأكبر بشارة حين يصبر على مرّ هذا الابتلاء،

ذ- اتباع الجنائز والصلاة عليها، لهما أعظم الأجر وأثقله.

9- إن الذي يوزن في الميزان هو الأعمال ذاتها - أى أعمال العبد من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وبر وصدقة وغير ذلك من الطيبات الصالحات .

10- من رحمته ولطفه بعباده، انه بين لهم هذه الحقيقة بيانا شافيا بما لا يدع مجالاً للشك. فمن ذلك ، انه يسر لهم فعل الحسنات التي ترجح الميزان ورغبهم فيها وحذروهم من السيئات التي تثقل كفة السيئات ونفروهم عنها. ومنها أن جعل الحسنة بعشر أمثالها، حتى أن العبد يفعل الحسنة فتثقل بقدر عشر مرات على وزنها، بينما جعل السيئة ترجح في ميزان السيئات مرة واحدة على وزنها .

11- البعد عن كل ما يحبط الأعمال الصالحة مثل الشرك والرياء والردة وارتكاب نواقض الإسلام، فان ذلك مما يحبط الأعمال الصالحة، فكم يريد المرء من الوقت ومن العمل ليستعيد بعض ما أحبط منها.

12- المحافظة على الحسنات المكتسبة ، والتي قضى عمره في تحصيلها حتى يتثقل ميزانه بها ، فيحذر من الغيبة والنميمة وظلم الناس وشتيمهم والوقوع في أعراضهم، فان ذلك يجعلهم يوم القيامة يأخذون من حسناته بقدر مظالمهم.

13- كثرة التوبة والاستغفار عملاً بالأدلة الكثيرة التي توصي بالإكثار من ذلك، فان أثره كبير في تخفيف كفة السيئات وتثقل كفة الحسنات.

14- تذكر السيئات وعدم نسيانها فلعله بكثرة تذكرها، يحدث منها توبة كلما ذكرها وأورثه ذلك ذلاً وانكساراً بين يدي الله تعالى يرفع الله بها درجته ويثقل بها كفة حسناته .

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الفوائد :

1- جعل موازين لكل شيء في الكون، أفىكون كثيراً أن يضع الله ميزانا للأعمال والنوايا؟ وهو القادر على كل شيء.

2- يسأل الله كل فرد من أفراد الأمم في الآخرة عن رسوله إليه وعن تبليغه لآياته، ويسأل الرسل عن تبليغهم وعن مدى إجابة أقوامهم لهم.

3- لا يظلم تعالى أحداً قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِنْ تَكْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء 40/4] .

4- فالذين كثرت حسناتهم ورجحت على سيئاتهم هم الفائزون بالنجاة من العذاب، والحائزون للنعيم في دار الثواب.

5- بالحساب تُقَرَّرُ الأعمال بخيرها وشرها، وبالميزان يكون إظهار مقدار تلك الأعمال وصحفيها المسطرة ووزن كل عامل؛ ليقع الجزاء بعد ذلك .

6- ثمّة أعمالاً هي أثقل ما تكون في الميزان، وأهم هذه الأعمال التوحيد،.

7- أن كلّ حسنة لها مكانها في الميزان، ولن يضيق الله عملاً مهما كانت ضالته وحقارته: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء: 40.

8- الأعمال التي لها شأن كبير عند الله سبحانه وتعالى :

أ- أول ما يتثقل في الميزان، شهادة ألا إله إلا الله؛ لأنها كلمة الحق التي قامت بها السماوات والأرض، وأنزلت الكتب، وأرسلت الرسل من أجلها، وبلغ من عظمها ب- أداء الفرائض والواجبات.

ت- التسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير.

ث- الذكر بعد الصلوات المكتوبة،

ج- مكارم الأخلاق ومحاسنها، لا يكاد يعدّها غيرها من الأعمال الصالحة .